

أصدر المؤلف "جونار نادر" كتاباً جديداً لا يتجاوز عنوانه الحرف الواحد، و هو "Z" و الكتاب هو عبارة عن رواية حول أبرز مشكلات العصر ألا و هي الإرهاب. على الغلافين الخارجي و الداخلي تعليقات لقادة في أهم أجهزة الاستخبارات العالمية، منها السي آي آيه، و الأف بي آي، و الكي جي بي و غيرها. و مما جاء في تعليقات هؤلاء:

"الكتاب يسبب الصدمة، و يحرم قارئة من النوم" و "رواية جونار تجعلك تتسائل إلى أين يسير العالم" و أيضاً " لقد ولد جونار نبوءة مرعبة"

يقع الكتاب في نحو 450 صفحة من الحجم الوسط، و صدر عن دار النشر "Plutonium". و الكتاب الجديد هو محور اللقاء التالي مع جونار نادر.

المقدم: جونار، في البداية مبروك لك على الكتاب الجديد، و لكن قبل أن ندخل في تفاصيل الكتاب، أود أن أقول بأنك م معروف بأنك كاتب وقائع، فلماذا لجأت في هذه المرة إلى الرواية التي هي من نوع الخيال؟

جونار نادر: مكتوب في مقدمة الكتاب " إن هذا الكتاب هو رواية لأسباب قانونية" أنا أحب الكتابة الذكية، و أحب أن أكتب أموراً تدفع الناس للتفكير، و تعلمت بأنه إذا أخبرت الناس شيئاً مهماً عن طريق قصة، فسوف يفهمونها بطريقة أسرع و أفضل، و كما أن الناس لن تأخذ الموضوع على أنه إعطاء من قبل الكاتب، فيقبلونه بشكل أسرع.

عندما تقوم بوعظ الناس، فمنهم من يسمع و منهم من لا يسمع، و لكن عندما تخبر الناس قصة، فسوف يندمجون فيها، و سوف تتولد لديهم الرغبة في معرفة نهايتها.

و الموضوع هنا يتعلق بالأسلوب و بالحماية أيضاً، إن الناس الذين يكتبون كتباً سياسية، و يتلقون على أثرها تهديداً بالقتل، يظنن أنهم وحدهم الذي يحدث معهم هذا الأمر، و لكن هذا الأمر غير صحيح، أنا أدخل في مشاكل حتى عندما أكتب كتباً تقنية أو كتب إدراية، و بالتالي، إذا سوف تكتب أموراً سياسية، فسوف تتلقى مشاكل أكبر.

السؤال هو ليس عن كتابة أمور واقعية أو أمور خيالية، السؤال هو لماذا تكتب أساساً؟ في كل مرة أكتب فيها كتاباً أتسائل "هل العالم بحاجة إلى كتاب آخر؟" و عندما أسمع أغنية جديدة أو فرقة جديدة أتسائل "هل العالم بحاجة إلى المزيد من الأغاني؟"

أنا أظن بأن الكتاب لابد و أن يكون أكثر من مجرد تسلية، و أكثر من توفير معلومات، و يجب على كل كاتب أن يحاول أن يأتي بفكر جديد للمجتمع من خلال كتاباته.

المقدم: في هذه الأيام نرى أن الكتب الخيالية تؤخذ على محمل الجد، فلو أخذنا كتاب "Deviancy Code" الذي كان الأكثر مبيعاً لأشهر طويلة، فلماذا هذا التحول في المجتمع؟ فهل أصبح الناس يصدقون كل شيء؟

جونار نادر: أعتقد أن في الماضي كانت القصص الخيالية تحكى بهدف التسلية، فلم يكن هناك وسائل تسلية أخرى، فكان الناس يحبون أن يتعرفوا عن ما يحدث في أماكن أخرى في العالم و أن يعيشوا أجواء القصص الخيالية، و لكن في هذه الأيام، لم يعد الناس بحاجة إلى ذلك، و حتى الأفلام، تراها لا تنجح إذا لم يتم إنفاق مبالغ طائلة عليها. الناس أصبحوا مترفين لدرجة عالية و اختبروا و رؤوا أموراً كثيرة، فأصبح من الصعب أن يبهروا بأشياء جديدة. لذلك فعندما تكتب الكتاب، فلن تستطيع أن تحصل على الإهتمام الكافي من الناس إن لم تستطع أن تمتلك عقولهم و قلوبهم. و لكي تفعل ذلك، عليك أن تخبرهم أشياء يصدقها البعض و لا يصدقها البعض الآخر، حتى يحس الناس أنفسهم في عالم جديد، دون أن يغادروا العالم الذي هم متواجدين فيه الآن و هذه نقطة مهمة. فعلى سبيل المثال، إذا خبرتهم في القصة بأنني أقود سيارة باستخدام الماء، فلن يتجاوزوا مع القصة، لأنهم يعلمون أنه لا يوجد اليوم سيارات تعمل على الماء، فيجب علي حتى أتمكن من جذب إنتباه القراء أن أعطيهم ما يمكنهم التجاوب معه بسهولة. و أن أعطيهم المقدمات الضرورية قبل الكتابة حتى يدخلوا في أجواء القصة.

الكتاب الذي كتبه مكون من 450 صفحة، و يحتوي على أكثر من 3000 نقطة بحاجة إلى بحث، و إذا كانت نقطة واحدة منها خاطئة، فلن يصدقوا أو يتجاوبوا مع الكتاب بشكل جيد. هذا يسمى "Suspension of Belief" بمعنى أن المصادقية توقفت.

المقدم: بمعنى أنك حتى في كتب الخيال، يجب أن تضع معلومات حقيقية. و لكن قبل أن ندخل في تفاصيل القصة، عنوان الكتاب عبارة عن حرف واحد "Z" و على الغلاف ساعة رقمية، أتمنى أن لا تكون قنبلة موقوته. (مازحاً)

جونار نادر (يضحك): لقد أستهلكتني الأمر سنة و نصف حتى تقوم بعمل هذا الغلاف الإلكتروني، و هو الكتاب الأول من نوعه في السوق الذي يحتوي على مثل هذا الغلاف، فهو يحتوي على بطارية. و إذا أدخلت الكتاب في جهاز الكشف في المطار بيدوا كأنه قنبلة لأنه يحتوي على إلكترونيات و شرائح و بطاريات. و كنت أود أن أرى ردة فعل الشخص الذي سوف يوى هذه الصورة في الجهاز. كان الموظفون في المطار جالسون يراقبون الشاشة كما يفعلون دوماً، و عندما أدخلت حقيبتني في الجهاز، قام الموظف و كأنه ألقى بنفسه على الشاشة و تجمع 5 أو 6 موظفين لكي يعرفوا ما هو الموجود في الحقيبة، فقلت على ما بيدوا بأني سوف أسجن قبل أن أصدر الكتاب.

المقدم: إن هذا الجهاز الإلكتروني في الغلاف له علاقة بالقصة، و لهذا فلن نتحدث عنه.

جونار نادر: نعم، إنه جهاز بسيط جداً، و لكن كل شيء في الكتاب له علاقة بالقصة، و يحتوي على الكثير من الأدلة و الأشياء الأخرى التي تحتاج إلى أن تكون متنبهاً بشكل جيد، فهو ليس مجرد كتاب تقرأه وتضعه جانباً، بل في كل صفحة تقرأها أشياء تدفعك للمزيد من التفكير.

المقدم: حسناً، لنتحدث عن القصة باختصار، و لماذا قلت على الغلاف بأنها رواية لأسباب قانونية؟ فهل أنت تروي قصة حقيقة عن شخص ما؟ و ما هي هذه القصة؟

جونار نادر: القصة و كما تحدثنا أن و أنت في العديد من المرات عن ما أخبروني به عندما قالوا بأن العالم قد تغير منذ أحداث 11 سبتمبر. و أنا قلت أكثر من مرة بأني لا أصدق هذا الأمر، فتسائلت في البداية "ما هو الأمر الذي قد يكون أشجع عمل إرهابي؟"

المقدم (مازحاً): هل تقول بأني أنا من أعطاك الإيحاء أو الإقتراح للكتاب؟

جونار نادر (مازحاً): قد تقول بأنك أوحيت لي بالكتاب، و لكن ليس الإقتراح، لأنك إن قلت هذا فسوف يتم القبض عليك أنت.

و لكنني و أنت تحدثنا كثيراً عن أن الناس لا تنتبه لما يحدث من حولها في العالم، فتسائلت بما أنني أقول أن 9/11 لم تغير العالم، إذاً ما هو الذي سوف يغير العالم؟ و كان هذا هو السؤال الأول، و بعدها قلت بأنه إذا كان شخص لديه نفس المعرفة التي لدي عن التكنولوجيا، و نفس العقل الشرير لدى الإرهابي الذي يضع القنابل في الطائرات و من منظور ديني. بمعنى أنك إن دمجت جميع الناس في شخص واحد على إستعداد لأن يموت، و لديه المعرفة في التكنولوجيا، و لا يهمله القانون. فماذا يستطيع أن يفعل هذا الشخص في العالم؟ و هذه هي قصة الكتاب، أسوأ عمل إرهابي و الذي لا يفكر فيه أحد.

و سألت نفسي سؤال آخر، أنه لو عرض علي ملايين ملايين الدولارات حتى أقوم بتصحيح العالم، و حل الحروب، فإكتشفت أنني لن أنجح، أو أنني إن أصبحت رئيساً أو ملاكاً لمدة سنة أو سنتين، فماذا سوف أحقق؟ و تسائلت لماذا ما زال نصف العالم يفرق في الحروب، و لماذا لا يزال لدينا عبودية؟ و لا يزال يموت مليون طفل يومياً بسبب الأمراض و المجاعات و الحروب؟ فلم أستطع أن أجد الحل. و بعد سنوات من التفكير الجدي، أتاني إقتراح لحل هذه المشاكل، ففقت بكتابة الكتاب.

إذاً فالكتاب عن أسوء عمل إرهابي ممكن، و الحل لمشاكل العالم.

المقدم: إذا هو قصة عن شخص تجتمع فيه كل الصفات و الخصائص التي ذكرتها، و من الممكن أن يكون هذا الشخص هو أي شخص في المجتمع.

جونار نادر: أنا أستغرب عندما أسمع في الأخبار عن شخص قام بقتل أولاد، فيقول عنه الإعلاميين بأنه "حيوان" و بأنه تصرف وحشي، فأستغرب من الناس الذين يظنون بأن الناس الذين لديهم نزعة حيوانية متوحشة هم فقط القادرون على القيام بأمور وحشية. و الأمر كما قيل بأن كل البشر متشابهون، فلماذا عندما يتصرف أحدهم بطريقة ما نقول بأنه مختلف عنا؟

و لهذا، فإن القصة في الكتاب تدور حول مجموعة من الناس، و لكنهم أشخاص عاديون، و لكنهم في النهاية يقومون بأعمال لا تسر أحد، و عندها تتسائل عن الإرهابي أو المعذب أو المجنون، و هل هو مختلف عنا؟ أنا أول من أقر بأني مجنون.

المقدم: من المثير للإهتمام أيضاً أنني قرأت على الكتاب تعليقات كبيرة من كبار موظفين في أكبر أجهزة المخابرات في العالم، يقولون أشياء مثل أن الكتاب يمنح القارئ من النوم و إحداهم تقول "جونار قد وضع العالم المتحضر في حالة تأهب" فما هو الأمر الذي جعلهم يقولون مثل هذا الكلام؟

جونار نادر: تاريخ كتاباتي يقول بأن الناس في البداية لا تصدق ما أكتبه، و لكن عندما تبدأ الأمور بالحدوث، يبدأ الناس بالتصديق، و حتى عندما كنت أكتب كتباً في الإدارة، لم يكن يصدق الناس الأمور التي كنت أقولها، إلى أن حدثت كل الأمور و الأحداث الكبيرة من سقوط للشركات و قضايا فساد و غيرها، بدأ الناس يقتنعون و يصدقون ما أقوله. في البداية، لم يقتصر الموضوع على أن الناس لم تصدق ما كتبت، بل بالإضافة إلى ذلك كان هناك الكثير من قلة الاحترام. و لكن الوقت أثبت لهم أن ما قلته صحيحاً.

الآن أكتب أموراً جدية عن السياسة و التكنولوجيا و الجريمة و الفساد و الجشع و كنت أعلم بأن الناس لن تصدق، و لهذا قررت بأن يرى الكتاب مثل الأشخاص الذين قرأت تعليقاتهم، فكما ترى هناك القائد السابق للقوات الاسترالية، و غيره من الموظفين السابقين في أجهزة المخابرات العالمية و الجيش الكندي و البريطاني، و أناس يعملون في الكنائس و المستشفيات و هناك كما رأيت توصيات من قبل رئيس اللجنة العلمية التي تقوم بعمل أبحاث مختلفة، و قاضي سابق للمحكمة العليا و غيرهم، و كان الهدف من ذلك أن نأخذ رأي هؤلاء الناس حتى نستطيع بعدها توقع رأي الناس الآخرين، و حتى أتمكن من إخبار الناس الذين قد يسخرون مني أن يسألوا أنفسهم لماذا قال كل هؤلاء الخبراء في كل هذه المجالات المختلفة أن هذا الكتاب مخيف؟ و أنه إن لم تخف عند قراءة هذا الكتاب، فإن عليك أن تقرأه مر أخرى، لأنك لم تفهمه في المرة الأولى.

المقدم: المفاجأة الكبرى أنك إعتمدت في الكتاب عملية العد العكسي، بأن الكتاب يبدأ من الصفحة الأخيرة، و الفصول من "A" إلى "Z" ، لماذا؟

جونار نادر: الموضوع هو أن القصة في حالة هبوط و ليس صعود. لذا أحاول أن أريك كيف أن العالم قارب على الإنتهاء، أي أنه تبسيط لهذا الامر. و الفصول مرتبة بشكل أبجدي أمر مهم، لأن له علاقة بما يسمى "Generation X" و هم الناس الذين ساعدوا الحكومات من خلال الإنفاق المادي، و من ثم كان هناك "Generation Y" و هم الناس الذين يفضلون نسخ و سرقة الأمور بدلاً من شراءها، فالجيل اليوم يقوم بنسخ الأغاني أو تنزيلها من الإنترنت بدلاً من شراءها. و من الناس من يخبرك بأن لديه أفلام على أقراص مدمجة لم يتم عرضها في السينما بعد حصل عليها عن طريق أصدقائه العاملين في مجال السينما، و يعلم أصدقائي بأني لا أشاهد أية أفلام مسروقة، و يرون بأن الموضوع ليس سرقة. لذا أرى أن الجيل الجديد ليس لديه أية احترام للملكية الفكرية، و لا يمكن للعالم أن يستمر بدون الملكية الفكرية.

و لهذا تسائلت، إن كانت هذه الأجيال كانت على هذا الشكل، فكيف سوف يكون "Generation Z". و تتحدث القصة أن "Generation Z" هو الجيل الذي سوف يكون مكبوتاً و تحت السيطرة، لأن الشركات سوف يراقبون الطريقة التي تتصرف بها، و سوف يحاربونها و يغيرونها، أي أنهم سوف يحاربون عملية النسخ التي تقوم به لأن الأمر يخيفهم، حيث أن هذا الأمر ييسبب لهم الخسائر، فيوف يقومون بعمل ما يلزم لحماية منتجاتهم من النسخ في كل المجالات، و ليس فقط في مجال الموسيقى و الأفلام، بل حتى في مجال الأدوية.

فإذا كنت تعرف عن شخص مصاب بالسرطان أو السكري أو أي شيء آخر، فإن الدواء الذي سوف يصفونه له لن يكون هو الدواء الشافي، و لكنه سوف يقوم بعملية إخماد بسيطة للمرض، و يقوم المريض بأخذ الدواء بشكل أسبوعي، و بقيمة مالية معينة، و لبقية حياته. فأصبح الأمر أن الشركات لا تريد للمريض أن يشفى، و لا أن يكون بإمكانه أن يستخدم أدوية شخص آخر، لأن هذه الأدوية سوف يتم إنتاجها بشكل مخصص حسب فصيلة الدم و الجينات الخاصة بكل مريض.

و هكذا سوف تتمكن الشركات في عصر "Generation Z" من السيطرة على كل شيء حتى على الأدوية.

المقدم: في النهاية لاحظت أنك تقوم بتوزيع السيرة الذاتية الخاصة بك للجهات الإعلامية، و فيها بدأت بالحديث عن طفولتك في لبنان و أن عمرك كان 6 سنوات عندما أطلقت أول رصاصه، فلماذا تعطي صورة عن نفسك بأنك شخص قوي؟

جونار نادر: من الغريب أن تقول "شخص قوي" كنت أظنك سوف تقول شخص مسكين.

المقدم: لقد لاحظت نقطة الشخص المسكين، و لكن كان هناك تلميح للشخص القوي كذلك، فهل أنت شخص قوي؟

جونار نادر: أنا شخص قوي فعلاً و لكن بالكتابة و ليس بالسلاح. و أنا دائماً أقول بأن الشخص القوي هو الشخص اللطيف، و أقول دائماً بأن الإنسان لا بد من أن ينتبه للناس الكرماء و اللطفاء، لأن من بينهم يكون أكثر الناس خطورة، و الشخص الذي يكثر من التهديد ليس شخصاً قوياً، فهو يحاول بشدة أن يخيف الناس بالكلام و ليس بالأفعال، و الأشخاص أصحاب الأفعال يقومون بفعل الأشياء دون تهديد.

إلا أنه لم أهدف أن أثبت لأحد بأنني شخص قوي من خلال ما كتبت، و لكن كنت أود أن أبين لهم بأن كاتب الكتاب ليس شخصاً عادياً و لهذا فالكتاب ليس كتاباً عادياً، و لأنه كتابٌ مميزٌ جداً، فمت بسؤال الأشخاص مثل القضاة و العسكريين و موظفو الإستخبارات عن الكتاب قبل نشره.

طلبت من الناس في نهاية الكتاب أن يقوموا بإرسال تعليقاتهم عن الكتاب على البريد الإلكتروني الخاص بي، و تأتيني رسائل إلكترونية في وقت متأخر من الليل، من أشخاص لا يعرفون ما هي الأمور التي يصدقونها في القصة، و ما هي الأمور الخيالية فيها، و لهذا فعندما يرون التعليقات على الكتاب من الخبراء المتعددين، يصبحون قادرين على معرفة أن هذا الكتاب يعمل على أكثر من مستوى.

فيمكن قراءة هذا الكتاب إن كان عمرك 14 عاماً و تستمع بالإثارة التي فيه. أو أن تقرأه إن كانت إهتماماتك سياسية أو عسكرية أو تقنية. فقد كان هذا أصعب كتاب كتبت لأنه كما و كأنني كنت أكتب أكثر من كتاب لأكثر من مجموعة قراء.

المقدم: و هل تتوقع أن يأتيك عرض لتمثيل الكتاب؟

جونار نادر: أرى أن الكتاب مؤهل جداً ليكون فلماً، و لكن يجب أن يتوفر الشخص الذي لديه الإهتمام و الوقت، أنا حالياً أقرأ كتاباً مكون من 500 صفحة عن عقود الأفلام. حتى يكون لدي الخبرة الكافية عن عقود الأفلام قبل أن أتلقى أية عروض لتمثيل الكتاب حتى لا أقع في الفخ.

المقدم: شكراً لك على وقتك، و نتمنى لك التوفيق في كتابك الجديد "Z"

جونار نادر: شكراً لك غسان

المقدم: المؤلف "جونار نادر" الذي أصدر كتاباً جديداً بعنوان "Z" و الذي يتناول أخطر مشكلات العصر و بالأخص الإرهاب، و بهذا ينتمي البرنامج الشبابي "شباب و مستقبل"